الأهمية التاريخية والسياسية لحوض الراين

أ.م.د. شيماء عبد الله طالب المكصوصي

نهلة شاكر سالم

الجامعة المستنصرية

كلية التربية / قسم التاريخ

الأهمية التاريخية والسياسية لحوض الراين

أ.م.د. شيماء عبد الله طالب المكصوصي

نهلة شاكر سالم

ملخص

أن لنهر الراين اهمية كبيرة بسبب موقعه الجغرافي المميز الذي يطل على العديد من الدول الاوربية لذلك شهدت الاراضي التي تقع على جانبي الكثير من الاحداث التاريخية المهمة والتي تم التطرق لها في هذا البحث منذ سكنة القبائل الجرمانية اراضيه ثم اصبحت بعد ذلك من ضم اراضي الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد شهد الراين العديد من الحروب بالاخص بين فرنسا والالمانيا فاصبحت في مرات عدة تابعه اما لفرنسا او الى الالمانيا ويناقش هذا البحث التطورات التاريخية التي شهدها الراين حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨.

Abstract

That of the River Rhine great importance because of the unique geographical locatioh which overlooks mahy of the European countries so has seeh the lands on both sides a lot of historical evehts and important that been addressed in this research since inbabited by Germanic tribes territory then became then From within the territory of the Romaniah empire holy has Rhine has Seen many wars especially between France and Germany , This paper discusses these historical developments in the Rhine until the end of the first world war 1916.

يعد نهر الراين واحداً من أهم الأنهار في القارة الأوروبية , اذ ينبع من الوديان الوعرة من جبال الالب , ويخترق عدد من الدول الاوربية, فبعد خروجه من وديان جبال الألب الوسطى من شرق سويسرا يقترب نهر الراين من الحدود الالمانية من بحيرة كونستانس (Constance) [١] (تقع اليوم بين المانيا وسويسرا والنمسا) , ثم يضيق ويستمر في جريانه متجهاً غرباً لينثني في خانق انكساري يمتد من الجنوب الى الشمال

حيث الراين الاوسط بين حافة الغابة السوداء[٢] (Black Forests) شرقاً ومجموعة الجبال المنخفضة شرق فرنسا المسماة بالفوج (Vosgest) غرباً، ويستمر بعد ذلك صوب الشمال الغربي مخترقاً السهل الاوربي وتتصل به روافد عدة من اهمها نهر الماين (Main) على جانبه الايمن، وموسل (Mosel) على جانبه الايسر، ثم ينتهي الى بحر الشمال بدلتا كبيرة[٣].

يدخل نهر الراين الى المانيا من مدنية بازل (Basle) ثم يدخل المانيا من مدينة ديسبورغ Duisbyrg الى الوادي العلوي في مدينة ماينز (Mainz) ومدينة بنجن (Bingen) ويتسع مجراه ليصبح صالحاً لملاحة السفن الكبيرة في مدينة مانهاين (Manh eim)، وهناك احواض عدة لروافد نهر الراين منها الى جهة اليمين نيكار (Nekar) والرور (Ruhr) وليبي (Lippe) وهي روافد صغيرة , والرافد الرئيسي موسل في الغرب الذي يوفر واحدة من الطرق السريعة بالنسبة لفرنسا[٤] .

جديراً بالذكر ان الراين اصبح منذ الف عام ميلادي تقريباً مسلكاً لحركة المرور النهري الرئيسة في اوربا من الشمال الى الجنوب وربط ايطاليا ودول البحر المتوسط مع هولندا وبريطانيا العظمى، كما ان الممرات الضيقة لنهر الراين عبر سلسلة جبال منخفضة في شمال بنجين كانت تشكل الطريق الافضل من جنوب الدوقيات الالمانية وسويسرا الى هولندا اذ شهدت هذه المنطقة تدفقاً طبيعياً لتجارة القوافل على طول هذا الطريق[٥]، كما انه كان كما ذكرنا طريقاً مهماً للملاحة يصل الى مواني‌ء عدة منها ميناء مانهايم، ثم تحسنت الملاحة فيه لتصل الى ميناء ستراسبورغ (Strasbourg) شرق فرنسا،والى كيل (kehl) [٦].

تاريخياً شهد نهر الراين العديد من الاحداث والتغيرات الهامة ففي عام ٩م سحقت القبائل الجرمانية الفرق العسكرية الرومانية في غابة نويتوبورغ Nuremberg الواقعة في ما وراء نهر الراين , واضطر الرومان للبقاء في معاقلهم على طول نهر الراين والدانوب، واسسوا مدنا وفرضوا مدنيتهم الرومانية على القبائل المجاورة[٧], ثم اصبح للراين اهمية بالنسبة للامبراطورية الرومانية المقدسة (٩٦٢-١٨٠٦) فدول

الامبراطورية كانت مترابطة معاً بواسطة الطرق العسكرية الواسعة التي كانت آنذاك اساساً لنقل المعلومات من جميع انحاء الامبراطورية التي اعتبرت ان الحدود الطبيعية لها هي نهر الراين، لذلك سيطرت على الضفاف والاراضي التي تقع وراء النهر الذي اصبح بمثابة خطاً دفاعياً يقيها من هجمات القبائل الجرمانية[٨]، لذلك بنى الأباطرة الرومان جداراً لتعيين الحدود على الضفة اليسرى للراين وجعلوا الغابة السوداء حدوداً لمقاومة الغزوات الجرمانية من هذا الجانب [٩].

عام ٤٨١م اصبح كلوفس Clovis[١٠] (٤٨١- ٥١١) ملكاً على الفرنجة[١١]، وقد تمكن من إخضاع القبائل الجرمانية التي كانت تحكم الراين[١٢]، كما عمل على توسيع نفوذ الفرنجة في الجهات الشمالية من غاليا (فرنسا) ينتشرون منه ويضيفون اقليماً بعد الآخر دون ان يتخلوا عن مركزهم الاساسي في الراين[١٣].

هذا وتمكن شارلمان Charlemagne[١٤] الذي شن حرباً ضد جميع القوى المعاصرة له لتوسيع رقعة مملكته من ان يلحق بمملكته كل القبائل الساكنة في اراضي الراين وخضع له عدد من القبائل بارادتها ونتيجة لمشاريعه التوسعية في الجهات الشرقية نقل عاصمته من باريس الى اكسل لاشبيل (حالياً في بلجيكا)، فأصبحت اراضي الراين مركز الثقل السياسي في عهده[١٥]. خلف شارلمان بعد وفاته عام ٨١٤م ابنه لويس بايوس Louis le Pieux الذي لم يتمكن من حكم الامبراطورية بسبب ضعفه، وبعد وفاته عام ٨٤٠م قام ابناؤه بتقسيم المملكة فيما بينهم في معاهدة فردان Verdun التي تم التوقيع عليها عام ٨٤٤م وكان هذا التقسيم نواة مشروع قيام الدولة القومية في المانيا التي كانت جزءاً من امبراطورية الفرنجة العظيمة.

تم وفقاً لهذه المعاهدة منح لوثر الأول Lother I (٧٩٥-٨٨٥/ ٨١٧- ٨٥٥) الاقليم الاوسط من الامبراطورية بالاضافة لايطاليا، وشريط طويل من الاراضي يمتد من البحر المتوسط باقصى شبه الجزيرة الايطالية حتى الاراضي المنخفضة (هولندا) على بحر الشمال، ومنح شارل الاصلع (٨٢٣-٨٧٧/ ٨٧٥- ٨٧٧) الجزء الغربي من الامبراطورية الذي يشمل اجزاء كبيرة من بلاد الغال، اما لويس الثاني Louis II

(٨٧٧- ٨٧٩) فقد منح الجزء الشرقي من الامبراطورية ذات الصبغة الجرمانية الخالصة والذي عرف فيما بعد بالمانيا، ومن ضمنها الاراضي الواقعة على ضفتي نهر الراين[١٦]، ولمعاهدة فردان اهمية خاصة في التاريخ الاوربي اذ انها ميزت بين الاقسام الشرقية والغربية للامبراطورية الكارولنجية[١٧] فكانت الاولى نواة لالمانيا والثانية لفرنسا، وتعتبر تلك المعاهدة بداية الصراع التاريخي بين البلدين حول المنطقة الوسطى في الأراضي التي تقع على جانبي نهر الراين[١٨].

كانت السلطة الحقيقية في الراين وبقية المدن الالمانية منذ نهاية القرن التاسع في يد حكام الدوقيات في سكسونيا وبافاريا واللورين وفرانكونيا، كما اضحى هؤلاء الدوقات ذوي نفوذ كبير وكان كل دوق هو الحاكم المطلق لدوقيته، وكانت لهم جيوشاً للدفاع او للهجوم على الاقاليم المجاورة والاستيلاء عليها[١٩]، وشملت هذه الدوقيات شريطاً من الارض على الضفة اليمنى للراين، لذلك سعى الملوك لاضعاف هذه الدوقيات من خلال اضفاء الاستقلال لها والتبرعات للاساقفة ورؤساء الاديرة، ومنذ ذلك الحين اصبح للاساقفة في هذه المناطق مكانة الامراء[٢٠].

عام ٩١٩م انتخب هنري الاول دوق سكسونيا ملكاً على الولايات الالمانية فقام باخضاع بقية الدوقيات الالمانية لسلطته واعترف به دوق بافاريا ثم دوق اللورين، وبذلك توحدت الولايات الالمانية تحت حكمه واصبحت تمتد من الراين غرباً الى جبال الهرتز شرقاً وبعد انهيار اسرة الهوهنشتاوفن (١١٥٢- ١٢٦٨) انتخب (دودولف الاول) Rudolf I (١٢١٨-١٢٩١/ ١٢٧٣- ١٢٩١) من سوابيا Swabia قيصراً لألمانيا فتمكن من اعادة الامن لبلاده وقضى على سبعين حصناً للقراصنة في الراين، واكثر من ستين حصناً للقراصنة في اللورين، وكانت مدن الراين الكبيرة قد كونت منذ عام ١٢٥٤م اتحاداً لمقاومة اعمال القرصنة وتنظيم الحماية للتجارة[٢١].

كان أمراً طبيعياً ان ترك الاوضاع السياسية المضطربة في أوربا اثرها على مدن الراين، ففي القرن السابع عشر الذي شهد حرب الثلاثين[٢٢] التي ادت الى نشر الخراب والدمار في الراين كما حدث في بقية المدن الالمانية، واغلقت هولندا الملاحقة في

شيلدت Sheldt، ووضعت رسوم ثقيلة على كل حركة عبر نهر الراين[٢٣]، وقد انتهت هذه الحرب بصلح ويستفاليا[٢٤]، وتمكنت فرنسا طبقاً لبنود هذا الصلح ان تضم الالزاس واللورين Alsace- Lorraine[٢٥] الى اراضيها فذلك كان من الاهداف السياسية للويس الرابع عشر Louis XLV[٢٦] (١٦٣٨- ١٧١٥/ ١٦٤٣- ١٧١٥) الذي طالما اعتبر الراين جزءاً من الحدود الطبيعية لفرنسا، الا انه لم يتمكن حتى من دمج الالزاس واللورين بمملكته على الرغم من ان القوات الفرنسية كانت قد سيطرت سابقاً لمدة طويلة عليها الا انها بقيت جزءاً من الامبراطورية الرومانية لذلك استمر لويس الرابع عشر بسعيه لتحقيق ذلك فسيطرت القوات الفرنسية عام ١٦٨١ على الالزاس كما احتلت ستراسبورغ Strasbourg، واراد استكمال هذه التوسعات فهاجمت الجيوش الفرنسية البلاتينات[٢٧] وقامت بتدمير القرى والمزارع بعد ان عبرت بسهولة نهر الراين وعرفت هذه الحادثة بحرب البلاتين (١٦٨٨- ١٦٩٧)، ثم حاول استكمال توسعاته بضم حوض الراين لذلك طالب بحق وراثة زوجة اخيه الثانية في البلاتينات بعد وفاة ناخبها، الا ان بريطانيا تمكنت بعد ان تولى الحكم فيها وليم اورانج William Orange (١٦٣٣- ١٧٠٢/ ١٦٥- ١٧٠٢) من تكوين تحالف كبير في ايلول ١٦٨٩م بعد اقناع حكام بافاريا وبراندورغ Brandenburg بالاضافة الى السويد وهولندا وسكسونيا وفرانكفورت Frankfort والبلاتينات من اجل الحفاظ على صلح ويستفاليا، والحد من قوة فرنسا، وبعد انتهاء الحرب وهزيمة فرنسا عقدت معاهدة روزويك Ryswick عام ١٦٩٧ والتي تنازل بموجبها لويس الرابع عشر عن كل الاراضي التي استولى عليها باستثناء الالزاس وستراسبورغ ووافق ايضاً على الانسحاب من اللورين[٢٨].

تجدر الاشارة هنا الى ان الراين في هذه المدة كان التنوع الديني والمذهبي احدى السمات له، فمجتمع الراين على الرغم من ان الغالبية من سكانه تدين بالمذهب الكاثوليكي[٢٩]، الا انه ضم ايضاً اقليات بروتستانتية من الكالفنية[٣٠] واللوثرية[٣١]، كما كما قررت كل مدينة لنفسها العقيدة التي اعتمدتها، وتحسنت منذ عام ١٧٨٠ ظروف

البروتستانت واليهود في ماينز فحصل اليهود على الحقوق نفسها التي تمتع بها المسيحيون فيما يتعلق بالاجراءات القضائية، بالاضافة الى التسامح الديني آنذاك الذي تضمن السماح لاطفال اليهود في عام ١٧٨٤ بالانضمام الى المدارس المسيحية[٣٢].

هذا وضعت المناطق المحيطة بالراين عام ١٧٨٩، والتي تتوزع بين عدد كبير من الدوقيات الصغيرة، تحت سيادة الحكم الكنسي، واصبحت من ممتلكات ابرشيات ماينز وكولونيا وتريز Treir[٣٣].

اما فيما يتعلق بالثورة الفرنسية وتأثيرها على الراين فقد كان لها اثارها السياسية على الراين حيث تم احتلال المدن الواقعة على ضفتيه بشكل متعاقب، ويمكن تقسيم احتلال فرنسا العسكري للراين الى اربعة مراحل الاولى من خريف ١٧٩٢ حتى ربيع ١٧٩٣، والثانية كانت الاحتلال للضفة اليسرى بأكملها في شتاء ١٧٩٤- ١٧٩٥ باستثناء بعض المناطق في كولونيا، والثالثة من آذار ١٧٩٧ الى ايلول ١٧٩٧، اما الرابعة فكانت من تشرين الثاني ١٧٩٧ والتي انتهت باستيلاء نابليون بونابرت[٣٤] Naploeon Bonaparte (١٧٦٩- ١٨٢١/ ١٨٠٤- ١٨١٤) على السلطة عام ١٨٠٤[٣٥].

حاولت فرنسا استغلال شعارات الثورة كالحرية والعدالة فشجعت على انفصال اراضي الراين وضمها الى فرنسا واجريت في الضفة اليسرى لنهر الراين استفتاءات في المدن واستشارات في المجالس البلدية حول ذلك، وكما تم في ٢١ آذار ١٧٩٣ انعقاد المؤتمر الريناني وتم التصويت فيه على الانضمام الى فرنسا، الا ان هذا التصويت كان في الحقيقة عبارة عن تصويت اقليات ولم يتضمن تصويت جميع السكان، ومع بدء عام ١٧٩٤ بدأت فيها مرحلة جديدة ساد الاعتقاد فيها بنظرية الحدود الطبيعية التي كانت من المسلمات التاريخية التي بحثت في القرن الثامن عشر، والتي نصت على ان حدود فرنسا تقف عند الراين، وكان الزعيم الثوري الفرنسي وزعيم اليعاقبة في الجمعية الوطنية الفرنسية جورج دانتون George Danton(١٧٥٩- ١٧٩٤) اول من قال بنظرية الحدود الطبيعية بصورة واضحة حين صرح في ٣١ كانون الثاني عام

١٧٩٣ في اجتماع للجمعية الوطنية الفرنسية قائلاً: (لقد عينت الطبيعة حدود الجمهورية الفرنسية وسنصل اليها في جهاتها الاربع من شمال الراين الى الالب الى المحيط والى جبال البيرنيه، فالى هذه النقاط يجب ان تنتهي حدود جمهوريتنا، وليس لأي دولة ان تمنعنا من الوصول اليها)[٣٦].

اخذت فرنسا، من جانب آخر بتغذية الميول الانفصالية في الراين اذ شكلت في شتاء ١٧٩٤– ١٧٩٥ نوادي جمهورية في المدن الكبرى في الراين Republic Rhihe، وهي حركة تعاون مع الفرنسيين قام بها الشباب المثقف وكان اكثرهم من الطبقة الوسطى في الراين الا ان هذه الحركة لم يكتب لها النجاح بسبب التأثير السلبي للاحتلال الفرنسي في الراين[٣٧]، ففي عام ١٧٩٧، ذهب خمس اسداس عائدات الضرائب للجيش الفرنسي، كما ارسلت باريس لجنة خاصة لاستثمار الموارد الطبيعية لصالح فرنسا، وهدد الاحتلال الفرنسي التراث الثقافي للراين، ونهبت المباني الكنسية وحولت لمستودعات ومخيمات لاسرى الحرب، مع سوء تصرف الدوائر العسكرية كما تميزت معاملة الفرنسيين للمدنيين في الراين بالقسوة [٣٨].

كان امراً طبيعياً ان تؤدي هذه السياسة الى ضعف حماس سكان الراين نحو فرنسا، ادرك الجنرال لازار هوش Lazare Hoch (١٧٦٨– ١٧٩٧) القائد العام للجيوش الفرنسية ذلك فانتهج سياسة تهدف للتقارب مع السكات ادت الى اعلان برنامج جمهورية الراين في شهر حزيران عام ١٧٩٧ الا ان النجاح لم يكتب لهذه الجمهورية بسبب وفاة الجنرال هوش آنذاك[٣٩].

حدثت تغيرات مهمة في المدن الالمانية في عهد نابليون الاول، تمثل ذلك بعد تتويجه امبراطوراً عام ١٨٠٤، حين حاول احباط محاولة النمسا لتوحيد العالم الجرماني ضد فرنسا، والقضاء على الامبراطورية الرومانية المقدسة، لذلك قام بأنشاء اتحاد الراين (Confederation of the Rhine) [٤٠] في ١٢ تموز عام ١٨٠٦، وقد اشترك فيه ستة عشر اميراً من جنوب وغرب المانيا هذا الاتحاد ضم امراء اميراً من جنوب وغرب المانيا ووضع لاتحاد الراين دستوراً سمي دستور نابليون كونه حامي اتحاد الراين فهو

الذي يدير السياسة الخارجية آنذاك. وكذلك تم تشكيل الفرق العسكرية في الراين، ويتضح من ذلك بأن هذا الاتحاد كان بمثابة دولة المانية تمثل اشكال من اشكال الوحدة[٤١]، كما اصبحت الاراضي الواقعة على جانبي نهر الراين تحت السيطرة الفرنسية الكاملة واستقر الجنود الفرنسيون في الكاتدرائيات والكنائس الشهيرة في الراين[٤٢].

شهد عام ١٨١٥ انتهاء سلطة نابليون على فرنسا، وعقد مؤتمر فينا The congress of Vienna[٤٣] وطبقاً لمعاهداته اعيدت الى بروسيا الاقاليم الممتدة على جانبي الراين في مملكة ويستفاليا السابقة، ومن مدن اخرى منها كليفن، كولون، اكس لاشيل، بون Bonn من اجل ايجاد بروسيا قوية تتمكن من صد أي هجوم فرنسي محتمل[٤٤].

تجدر الاشارة هنا، الى ان أهمية الراين منذ بداية القرن التاسع عشر لم تكن السياسة فقط ليست من ناحية سياسية فقط، فقد شهدت اراضي الراين من الناحية الاقتصادية تقدما كبيرا وكانت لها اهمية كبيرة لألمانيا خاصة بعد الثورة الصناعية[٤٥]، إذ ادت دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية لالمانيا، واصبحت احدى اهم مراكز الصناعة في العالم، كونها تحتوي على الحديد ومصانع الصلب ومصافي السكر، والمصانع النسيجية، والمصانع الكيميائية ايضاً، بالاضافة للخدمة الممتازة التي توفرها السكك الحديدية والنقل البحري عبر الراين وروافده، وكذلك المدن الصناعية التي سرعان ما تنامت على ضفتي النهر[٤٦]، والتي ظهرت ما بين الراين ويستفاليا واصبحت من المدن الصناعية الغنية وتحولت فيما بعد الى اهم المدن الصناعية في المانيا[٤٧]، ومن هذه المدن ايضاً مدينة كولونيا (Cologne) على الضفة اليسرى للراين، التي كانت مركز تجاري يخدم الصناعات كالفحم الذي يأتي من حوض الرور ويغذي الصناعات الاخرى على الضفة الغربية للراين، بالاضافة الى مدينة آخن التي تعد نقطة عبور رئيسية لأنظمة السكك الحديدية من شمال أوربا الى برلين ومن بريطانيا وهولندا الى ايطاليا وفينا، كما تعد مدينة ويستفاليا مركزاً للحديد والصلب ، وكذلك مدينة

فرانكفورت Frankfurt التي تعد مركزاً كبيراً للسكك الحديدية الالمانية ومن أكبر مدن حوض الراين الاعلى[٤٨] كما أن الحياة الصناعية نشطت ايضاً في وديان السار Saar وميوز Meuse وسامبري Sambere، التي تحتوي على مناجم الفحم، وشكل الوادي الذي كونه الراين شبكة الطرق الاكثر اهمية بين وسط وشمال المانيا الى الغرب من جبال هارتز Heart Mountain إذ ان الاراضي الالمانية تتصل من كل ناحية بالحدود الغربية لحوض الراين[٤٩].

تمركز الجزء الأكبر من الصناعات التحويلية الأكثر اهمية في المانيا على ضفاف نهر الراين وروافده، والتي تنتشر في مدن عدة منها سكسونيا Saxony وبادن Baden وهيس Hessia وبافاريا Bavaria[٥٠]، وتضم ضفاف الراين وتلاله ايضاً فيلات الرأسماليين من كولونيا وبقية المراكز الصناعية الكبيرة، وعدد من القلاع التي تعود تاريخياً الى العصر الوسيط، منها قلعة دييز Diez وشيلوس Schioss ، ويتضح من كل ذلك بأن الاهمية الاقتصادية للراين كان لها دوراً ايضاً في توجه انظار فرنسا نحو السيطرة على جزء من الاراضي الواقعة على نهر الراين للاستفادة منها[٥١].

حدثت عام ١٨٤٠ ازمة الراين، وكان السبب الرئيسي لحدوثها هو سياسة التوسع الفرنسي– البريطاني والتنافس حول مصالحهما في مصر مما كاد ان يؤدي الى حرب في اوربا بسبب المسألة الشرقية آنذاك فقد حاولت حكومة النمسا وبروسيا التوسط بين الحكومتان البريطانية[٥٢] والفرنسية ونتيجة للخسارة الدبلوماسية لفرنسا وفشلها في الحصول على جزء من اراضي الامبراطورية العثمانية سعت للمطالبة بالتعويض عن ذلك في مكان آخر لذلك جدد وزير خارجيتها شارل تاليران Charles Talleyrand[٥٣] (١٧٥٤– ١٨٣٨) مدعوماً بالرأي العام الفرنسي ادعاءات فرنسا بأن الحدود الفرنسية تمتد الى نهر الراين مطالباً بالضفة اليسرى له[٥٤].

ادت المطالب الفرنسية الى تنامي الشعور القومي في المدن الالمانية في الراين، وكان رد فعل سكان الدويلات الالمانية مباشراً من خلال رفض الرأي العام لها، خاصة وان حدودها الغربية كانت خالية من السلاح ومن الحصون آنذاك ، وهو ما أثار قلق

سكان هذه الاراضي، كان الرفض الالماني يحمل بين طياته مؤشرات لنمو الروح القومية في الدويلات الالمانية والتي تم التعبير عنها بأوجه مختلفة لاسيما ضمن اطار حركة التأليف الموسيقي وكتابة الاغنية وخير مثال على هذا الرفض هي اغنية نيقولا بيكر Nikola Becker (الراين الالماني) والتي انشدت من على فرانكفورت في ١٥ تشرين الاول عام ١٨٤٠ وسط حماس جماهيري كبير، أغنية شهيرة اخرى هي (حرس الراين) التي الفها شنيكنبورغو ولحنها شارل غليوم والتي اصبحت فيما بعد اغنية للقومية الالمانية عام ١٨٧٠ ، وانتهت هذه الازمة بفشل فرنسا بالحصول على مطالبها، واصبحت ازمة الراين ١٨٤٠ نقطة انطلاق للتغيير لصالح بروسيا التي استفادت من المشاعر القومية المتنامية في الراين لتحقيق الوحدة الالمانية فيما بعد[٥٥].

استمرت فرنسا في سياستها الرامية الى السيطرة على الراين في القرن التاسع عشر، إذ سعى نابليون الثالث NapoleonIII[٥٦] بعد معركة سادو Sadowa[٥٧] للحصول على مكافأة بسبب وقوفه موقف الحياد في الحرب مطالباً منحه بعض الاراضي على ضفة الراين اليسرى ترضية له[٥٨]، وكانت هذه الميول طبيعية كون الراين يؤمن لفرنسا حدوداً سياسية واستراتيجية وتحقيق لرغبة الفرنسية الرامية الى التوسع على طول نهر الراين[٥٩] وكانت محاولته هذه ليكون منطقة عازلة بين فرنسا والمانيا امتداد للسياسة الفرنسية التقليدية بالتوسع على طول نهر الراين، الا ان ميوله واجهت رفضاً مباشراً وواضحاً من بروسيا، وانذره رئيس الوزراء البروسي اوتوفون بسمارك[٦٠] Otto von Bismarck (١٨١٥– ١٨٩٨/١٨٦٢ – ١٨٩٠) بأن أي تعديل من جهة حدود الراين معناه الحرب[٦١]، كما حاول بسمارك استغلال اطماع نابليون الثالث فتمكن في عام ١٨٦٦ وخلال محاولته لتوحيد المانيا من اقناع دوقية بافاريا اهم المدن التي يقع جزء كبير من اراضيها على الراين لتوقيع معاهدة في ٢٢ آب ١٨٦٦ مع بروسيا بعد ان اوضح لها ان لنابليون الثالث اطماعاً في السيطرة على البلاتينات البافارية، وهي القسم الواقع من بافاريا على الضفة اليسرى لنهر الراين،

فكانت دوقية بافاريا مضطرة لذلك نظراً لحاجتها الى دعم دولة كبرى، والذي لم يكن بامكانها الحصول عليه الا من بروسيا[٦٢]،

بعد حرب السبعين[٦٣] تمكن بسمارك من ضم مقاطعتي الالزاس واللورين الى الاراضي البروسية، كما ابلغ وزير الخارجية الفرنسي رداً على سياسة فرنسا تجاه الراين قائلاً: " ما كنتم لتتورعوا عن انتزاع الراين منا، مع ان الراين لا يمثل حدودكم القومية، أما نحن فاننا نسترد اراضينا ونعتقد اننا بهذا نضمن السلم مستقبلاً " [٦٤].

في السياق ذاته علق الكاتب الالماني ادولف فاغنر Adolf Wagner عن عودة الالزاس لألمانيا بعد حرب السبعين قائلاً: " نحن الالمان كنا خبراء لمدة طويلة بالتنازل عن الالزاس، ونادراً ما نذكر الالزاس واللورين، بينما كانت فرنسا مختالة تصرخ بدون تردد لسلب الضفة اليسرى للراين الاعلى، اما نحن فنعتبر انها لنا بمشيئة الله " ولعل هذه المقولة هي خير دليل على التوجهات السياسية لبسمارك فيما بعد حرب السبعين وقناعته بحق الالمان في الاحتفاظ بالضفة اليسرى لنهر الراين كجزء من الاراضي الالمانية[٦٥].

تعد المدة الواقعة ما بين عام ١٨٧٠ و١٩١٤ مدة مهمة في تاريخ العلاقات الفرنسية – الالمانية وبالخصوص فيما يتعلق بمسألة الالزاس واللورين، فلم يكن بمسارك يفكر مطلقاً باعادة الإقليمين لفرنسا، وظل يشكك بنواياها[٦٦]، ومما زاد من قلقه النهضة الاقتصادية والعسكرية السريعة التي قامت في فرنسا، لذلك أخذ يلمح لفرنسا باحتلال تونس، ويقوي لديها النزعة الاستعمارية خارج اوربا ليضمن بذلك عدم عدوانها على المانيا لضم المقاطعتين[٦٧]، كما شجع الحكومة الفرنسية لاتخاذ موقف حازم تجاه بريطانيا فيما يتعلق بالمسألة المصرية عام ١٨٨٤ هادفاً من ذلك تحويل انظار فرنسا عن الراين[٦٨].

ازدادت أهمية الراين خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤– ١٩١٨) فبالاضافة لكونه بحد ذاته يعد حاجزاً طبيعياً، الا ان المانيا اهتمت بحدودها الغربية في الراين

فأنشأت الحصون على مدنه مثل ستراسبوت وماينس وكولونيا وآخن، معتبرة هذه الحصون من افضل دفاعاتها من جهة حدودها الغربية خلال الحرب[٦٩].

أضافة الى ذلك، ان نهر الراين كان احد الطرق الرئيسية التي تؤدي الى قلب فرنسا عن طريق القواعد العسكرية الموجودة على ضفتيه، والسكك الحديدية التي تسهل نقل الامدادات والقوات الالمانية، بالاخص القاعدة الالمانية في مدينة كوبلنز على نهر الراين[٧٠] ، ونظراً للأهمية العسكرية والاقتصادية التي شكلتها مدن الراين خلال الحرب تم استهداف المراكز الصناعية فيه من اجل تكبيد المانيا اكبر الخسائر، ففي المدة الواقعة ما بين تشرين الاول ١٩١٧ – حزيران ١٩١٨ شهت مدنه حوالي ٥٧ هجوماً جوياً من سلاح الطيران الملكي البريطاني شمل هذا الهجوم مدن عدة منها كولونيا وشتوتغارت ومانهايم وماينز وكوبلنز ايضاً[٧١].

من الجدير بالذكر أن فرنسا أبدت من جانبها، اهتماماً بالغاً بالضفة اليسرى للراين منذ الايام الاولى للحرب وشكل ذلك موضوعاً لاتفاق سري مع حكومة قيصر روسيا، ففي شباط عام ١٩١٧ قدمت فرنسا اقتراحاً لضم الراين بشكل صريح ومباشر، وكانت الكثير من المكاسب السياسية بالضم قد اعدت قبل المطالب الاخرى المتعلقة بالسيطرة العسكرية والاقتصادية ونص الاتفاق مع روسيا على الفصل التام للضفة اليسرى من نهر الراين واعتبارها دولة مستقلة ومحايدة تكون تحت الاحتلال الفرنسي[٧٢].

في العام الاخير للحرب العالمية الأولى كانت مدن الراين ايضاً من اكثر المدن تضرراً خلال بدء معركة اميان Amien في ٨ آب ١٩١٨ حيث شن الحلفاء سلسلة من الهجمات ضد قوات المحور في الجبهة الغربية، حيث تمكنت القوات البريطانية والامريكية والفرنسية من مهاجمة القوات الالمانية المتواجدة على اراضي الراين واجبارها على الانسحاب من العديد من هذه المدن، وتعتبر هذه المعركة بداية لانتصارات لاحقة حققها الحلفاء[٧٣].

لذلك كله اصبحت مسألة الراين احدى اهم المسائل أهمية بالنسبة لفرنسا منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى، فقد كانت جزءاً من شروط الهدنة التي انهت الحرب، ثم اصبحت بعد ذلك من القضايا الرئيسة التي تم التداول بشأنها خلال مفاوضات مؤتمر السلام، وهذا ما سيتضح في ثنايا المبحث الثاني.

Abstract

It becomes clear through the study that the policy which France has followed in post-World war I era to keep Germany weak to maintain the French security from the Germans was failure. Its strategy was defensive by depending on the construction of forts like Maginot Line on the German-French border which was not the right option to stop Germany from carrying out its aggressive policy towards France later.

Germany has violated the terms of Versailles Covenant as well as Locano agreements is the best evidence of the failure of these treaties to keep peace in Europe, and the failure of the collective security policy adopted by Britain with the rest of the countries. These countries could make any movement to confront the Nazi threat, justifying it by the keeping of peace and the necessity of depending of the League of Nations to solve the problems. The league also proved its failure.

The political development which Europe has witnessed proved its failure in the 1930s, especially in the international crises like the Crisis of Abyssinia in encouraging Hitler to speed up his plan to enter the Rhine after he revealed the weak situation which both Britain and France adopted towards Italy and the collapse of Stresa Front. It becomes clear for him that these countries are not ready to face Germany militarily and would suffice to the Political response which was proved true later.

France has lost an opportunity to stop Germany by not taking a firm attitude towards it, and depended on British attitude. France could have reiterated to Germany without obtaining support of another country, because the French Army

outnumbered the German Army in weapons and soldiers. However, the French government preferred to ask the assistance of another country. In addition to that the negative impact of the French military institution. The leaders of the French military institution misled the public with the information because they thought France need another years to prepare for a war with Germany. Also, they stressed the government towards the improvement of the army and developing it.

The British insistence to follow the relaxing policy towards Germany during the crisis was because of its continuance not to enter in a war because of the internal and external political situation then. In addition to the weakening of Germany in a way that makes France appear as the strongest power in Europe.

The Rhine crisis revealed that failure of the alliance policy which franc and its allies followed, as Belgium declared its neutrality and withdrew from the treaty signed with France. This led to a strategic problem with France, in addition to the negative attitude adopted by Alliance and Italy during the crises.

The Rhine crisis affirmed the political position of Hitler both inside and outside Germany. The German support of the Nazi attitude was stronger because of the capability to arm the Rhine and construction to restore the glory of German as an effective state.

The negative attitudes taken by each of France and Britain and the alliance states in addition to Belgium encouraged Hitler to go on in carrying out the expansionist policy towards the East. He formed Rome-Berlin axis after occupying the Rhine. Europe had witnessed political crisis and events like the annexation of Austria, the Czechoslovakian crisis and the holding of Munich conference in 1938 as a result of the external aggressive polices followed by Hitler, and the disappointing attitude of the Great Powers which led to the break out of World War II.

الهوامش :

([1])Mcmurry, Charles,A, Central Toplcs in Geogra: The Rhine, Chicago, A. Flanagan Company, 1909, P.3.

([٢]) الغابة السوداء: منطقة غابات جبلية تقع جنوب غرب المانيا على الحدود الفرنسية – السويسرية، في مدينة بادن فورتمبيرغ. تمتد حوالي ١٦٠ كم من الشمال الى الجنوب، تتميز بوجود البحيرات والشلالات والقرى الصغيرة، سميت بالسوداء لكثافة الاشجار والظلال مما يجعلها تتشح بالسواد للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol2,2003,p.254.

([٣]) حسن، ابراهيم محمد، دراسات في جغرافيا اوربا وحوض البحر المتوسط، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، ١٩٩٩،د.ت، ص٣٠.

([4]) Mackinder, H.J, The Rhine, Toronto, Dodd, Mead Company, 1908, P44.

([5]) Fleure, H.J, Treaty settlement of Europe: Some Geographic and Ethnographic Spects, New York, Oxford un press, 1921, P.24-25 .

([6]) Mackurry, Op.Cit, P.38.

([٧]) الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٢، بيروت، دار رواد النهضة، د.ت، ص٢٠.

([8]) Mackinder, Op,cit, p.19.

([9]) Gould, Baring, The Rhine from Cleve to Mainz, London, Methuen and co, 1906, P.6

([١٠]) كلوفس: المؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة، ولد عام ٤٦٦م، تولى العرش وهو في الخامسة عشر من عمره، عام ٤٩٦م اعتنق المسيحية بتأثير من زوجته كلوتيلدا فاصبح اول ملك جرماني يعتنق الكاثوليكية، تمكن من توحيد القبائل الجرمانية، كانت من ضمن ممالكه الأربعة مملكة الفرنجة التي تمتد في الشمال الشرقي من فرنسا الى ما وراء نهر الراين. توفي عام ٥١١م. للمزيد ينظر: حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في اوربا، ج١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢، ص٧٩-٨٠.

([١١]) الفرنجة: من القبائل الجرمانية التي استوطنت الجهات الشمالية الشرقية من نهر الراين في منتصف القرن الثالث الميلادي، يبدأ تاريخ دولتهم عام ٤٦٣ وهو العام الذي استولى فيه ملكهم كلوديو على مدينة كولون واتخذوها عاصمة لهم، وتمكنوا بعد ذلك من مد نفوذهم على مدن الراين من مدينة اكسل لاشبيل Aachen (اخن) حتى ميتز. للمزيد ينظر: عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص٨٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص٨٩.

(١٣) براون، جفري، تاريخ اوربا الحديث، ترجمة: علي المزداوفي، ط١، بيروت، الاهلية للنشر، ٢٠٠٦، ص١٠٤.

(١٤) شارلمان، ولد عام ٧٤٣م، يعد اعظم ملوك الفرنجة، نشأ نشأة الملوك مع اخيه كارلومان، بعد وفاة اخيه عام ٧٧١م تولى الحكم، في عام ٧٩٩ توج امبراطوراً في كنيسة القديس بطرس، لقب بملك الفرنجة، شن حروباً عديدة لنشر المسيحية، اصبح الراين في عهده مع روافده جزء من شبكة مواصلات لطرق التجارة التي تربط بين شمال امبراطورية وجنوبها، وبين شرقها وغربها، حكم ما يقارب (٤٣) عام توفي عام ٨١٤، ودفن في آخن (الالمانية حالياً). للمزيد ينظر: صبرة، عفاف سيد، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شاركان، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ص٤٧- ص٦٦.

(١٥) اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وتقديم: عادل زيتون، ط١، دمشق، دار حساف للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص٥٣-١٠٢.

(16) Marshall H.E, A history of Germany, London, Hodderamd Stoughton, 1913,p.55.

(١٧) الامبراطورية الكارولنجية: هي امبراطورية الفرنجة تحت حكم الكارولينجيين بدأت منذ تتويج شارلمان امبراطوراً للامبراطورية الرومانية المقدسة عام ٧٩٩م وتمكن شارلمان في عهدها من مد املاك هذه الامبراطريوة بعد انتصارات عديدة على منافسيه فبلغت الامبراطورية الكارولنجية اوج قوتها خلال حكمه.

للمزيد ينظر: عمران، المصدر السابق، ص٣٨- ص٦٩.

(١٨) عمران، المصدر السابق، ص١٠٨.

(١٩) الدسوقي، محمد كمال، تاريخ المانيا، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩، ص٣٠- ص٣١.

(20) Gould, Op. cit, p.8.

(٢١) الدسوقي، المصدر السابق، ص٣١- ٤٩.

(٢٢) حرب الثلاثين: بدأت عام ١٦١٨ وامتدت حتى عام ١٦٤٨ وهي حرب طاحنة شاركت فيها كل دول اوربا تقريباً، وحتى دول شمال اوربا بدأت في المانيا لاسباب دينية بسبب ثورة قام بها البروتستانت في بوهيميا ضد الحكم الكاثوليكي، بدأت كحرب اهلية بين ممتلكات الاسرة الحاكمة في النمسا، الا انها تحولت الى حرب المانية ثم الى حرب اوربية عامة. للمزيد ينظر: يحيى،

جلال، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى، الاسكندرية، المكتب الجامعي، د. ت، ص١٧.

([23]) Edwih, J.Clapp, the Navigable Rhihe, New York, Hovghton Mifflin company, 1911, pp.4-5.

([٢٤]) صلح وستفاليا: ابتدأت محادثات الصلح في عام ١٦٤٨م في مقاطعة وستفاليا الواقعة في حوض الراين، ازدحمت وستفاليا بمئات الدبلوماسيين والمفاوضين كما حضر مندوب عن البابا فيه، وكان مؤتمراً اوربيا يعد الأول من نوعه، ناقش امور عديدة منها القضايا الدينية والحدود، وتم فيه الاعتراف باستقلال سويسرا وهولندا، للمزيد ينظر: البطريق، عبد الحميد ونوار، عبد العزيز، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، بيروت، دار النهضة، د. ت، ص١٧٩.

([٢٥]) الالزاس واللورين: مقاطعتان في شمال شرق فرنسا، ارتبط اسمهما بعد ان ضمهما بسمارك للولايات الالمانية عام ١٨٧١، تقع المقاطعات على الضفة الغربية لنهر الراين، منحت عام ١٩١١ نوعاً من الحكم الذاتي، نجحت فرنسا بموجب معاهدة فرساي ١٩١٩ باستعادة المقاطعتان، عام ١٩٤٠ اصبحت جزءاً من اراضي المانيا، ثم حررت عام ١٩٤٥، للمزيد ينظر: بالمر، الآن، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩– ١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، مراجعة: محمد مظفر الادهمي، ج١، بغداد، دار المأمون للنشر، ١٩٩٢، ص٤٧.

([٢٦]) لويس الرابع عشر: ملك فرنسا من اسرة ال بوربون، عرف بملك الشمس لاهتمامه بالادب والفن، كان من اقوى من حكم فرنسا في القرن السابع عشر، قام ببناء قصر فرساي، اعتمد السلطة المطلقة بحكمه، هو القائل (الدولة أنا)، شهد عهده العديد من الاحداث التاريخية المهمة كحروب الوراثة في الاراضي المنخفضة (١٦٦٧– ١٧٧٨) وحرب الوراثة في اسبانيا (١٧٠١– ١٧١٣)، سعى لتحقيق المكاسب الاقليمية لفرنسا منها ضم اراضي الراين لفرنسا، للمزيد ينظر:
The Encyclopedia Americana, Vol17, pp.773-774.

([٢٧]) البلاتينات: تقع جنوب غرب المانيا، تشغل اكثر من ربع مساحة اراضي الراين، تم تقسيمها منذ العصور الوسطى حتى نهاية القرن الثامن عشر الى دول صغيرة وكبيرة، احتلت خلال حروب الثورة الفرنسية ١٧٩٤– ١٨١٦، ثم اصبحت جزءاً من مملكة بافاريا، اكبر مدنها ماينس، ومن مدنها الاخرى كوبلنز، ترير، لودفيخشها فن، للمزيد ينظر: The New Encyclopedia Britannica

([28]) Shennah, J.H, Louis XIV, London, Routledge, 2005, pp.38-42.

([٢٩]) الغالبية من سكان الراين يحتفون للمذهب الكاثوليكي وقد تأثير سكانه الاوضاع السياسية التي شهدها الراين ففي القرن التاسع عشر سعى بسمارك لتعزيز الامبراطورية الالمانية لتكون بروسيا بروتستانتيه لذلك اعتبر وجود الكاثوليك الذي يتركز في جنوب غرب الراين والذين كان ولاؤهم لروما خطر يحول دون تحقيق ذلك، لذلك عمل على اضعاف السلطة الدينية والسياسية الكاثوليكية في عدد من القوانين التي تساهم في ذلك، واصدرت الحكومة الالمانية قوانين عدة لذلك منها في عام ١٨٧٢ والتي عرفت فيما بعد بقوانين فولك نسبة لوزير الثقافة الروسي ادلبرت فولك Adalbert Falk وضعت بموجبها ادارة المدارس الكاثوليكية تحت اشراف الحكومة الالمانية ثم اصدرت بعدها قانون ايار الذي الحق المؤسسات التعليمية التابعة للكنيسة بالحكومة، وفي عام ١٧٨٦ اصدرت قوانين تضعف السلطة الكنسية منها قانون الزواج المدني الالزامي، كما كانت الاحتفالات الوطنية تقام في المناطق الكاثوليكية في الراين والتي يتم فيها عرض مظاهر القوة العسكرية كعيد سيدان Sedan الذي يتم فيه الاحتفال بذكرى الانتصار على فرنسا في حرب عام ١٨٧٠ الا ان حملته فشلت بسبب محاربة الكاثوليك لها واستقالة فولك، وما بين عامي ١٧٦٩– ١٨٨٢ تم الغاء العديد من القوانين التي سنت لمكافحة الكاثوليكية، للمزيد ينظر: Abrams, Lynn, Bismarck and the German Empire 1871- 1918, London and New York, Taylor and Francis e- Library, 2006.

([٣٠]) الكالفنية: تنسب هذه العقيدة لمؤسسها جون كالفن الذي ولد عام ١٥٥٩ في نويون شمال شرق فرنسا كان استاذ للقانون اصدر عام ١٥٣٩ كتابه (تعاليم الدين المسيحي) الذي تضمن مبادئ العقيدة الكالفنية، تميزت تعاليمه والنظام الكنيسي الذي اراد تطبيقه بالصرامة، توفي عام ١٥٦٤، للمزيد ينظر: عبد العزيز، عمر، دراسات في التاريخ الاوربي والامريكي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢، ص١٨٨– ص١٨٩.

([٣١]) اللوثرية: مؤسسها مارتن لوثر الذي ولد عام ١٤٨٣ في سكسونيا، التحق بجامعة ارفورت، اهتم بالدراسات الانسانية وقام بتدريس الفلسفة، درس القانون ثم ترك دراسته والتحق بالرهبنة ١٥٠٦– ١٥٠٨، درس في جامعة وتتبرغ لتسعة اعوام، عام ١٥١٥ توصل الى ان التبرير بالايمان أي ان الصلاة والصوم وعمل الخير هي الوسيلة التي يتقرب الانسان بها الى خالقه ليصل لرحمته، وذلك كان بداية نضاله ضد الكنيسة الكاثوليكية، عام ١٥١٧ احتج على بيع صكوك الغفران الذي اعتبره من شؤون الله، تضمنت مبادئه اخضاع رجال الدين للسلطة المدنية، قراءة الكتاب المقدس حق مشاع اباح الزواج للقديسين، توفي عام ١٥٤٦. للمزيد ينظر: المقرحي، ميلاد،

تـاريخ اوربـا الحـديث ١٤٥٣– ١٨٤٨، ط١، بنغـازي، منشـورات، جامعـة قـاريوس، ١٩٩٦، ص٨٦– ٨٨.

([32]) Rowe, Michael, From Reih to state: The Rhine land in the Revolutionary age 1780- 1830, New york, Cambrege un press, 2003, p.22.

([33]) Haskins , Charles . Homer and Howard , Robert , Spme Problems of the Peace Conference , New York , oxfordun Press, 1920, p.14.

([٣٤]) نابليون بونابرت: قائد عسكري فرنسي، ولد في جزيرة كولسيكا، قاد عام ١٧٩٨ الحملة الفرنسية على مصر، اصبح قنصلاً اولاً لفرنسا (١٧٩٩– ١٨٠٤) ومن ثم امبراطورياً (١٨٠٤– ١٨١٥) حقق العديد من الانتصارات لفرنسا، كما اخضع عدداً من الدول الاوربية لسيطرتها، قام بالاصلاحات في المجال الاداري والقضائي والاقتصادي لفرنسا، هزم عام ١٨١٣ في معركة الامم عام ١٨١٤، نفي لجزيرة البا، عاد عام ١٨١٥ الى باريس وخسر بعدها معركة واترلو ضد الحلفاء ثم نفي الى جزيرة هيلانة بعد تنازله عن السلطة، للمزيد ينظر: The New Encyclopedia Britanhca, Vol8, p.509

([35]) Rowe, Op. cit, p.53.

([٣٦]) حاطوم، نور الدين، تاريخ الحركات القومية، ج١، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩، ص١٠٤– ص١٠٦.

([٣٧]) حاطوم، المصدر السابق، ص١١٧– ١٩٨.

([38]) Rowe, Op. cit, p.56- 67.

([٣٩]) حاطوم، المصدر السابق، ص١٢٠– ١٢٢.

([40]) Bideleux, Robert, and Jeries, Ian, A history of Eastern Europe crisis and change, Second, editioh, London and New York, Taylor and Francis, e :library, 2007, p.201..

([٤١]) حاطوم، المصدر السابق، ص١٧٨.

([42]) Mcmurry, Op.cit, p.44.

([٤٣]) مؤتمر فينا: عقد ما بين ايلول ١٨١٤ وحزيران ١٨١٥، حضره ممثلون عن اغلب الدول الاوربية، لتسوية القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية، وتفكيك الامبراطورية الرومانية المقدسة، كانت احدى نتائج هذا المؤتمر اعادة ترسيم للخارطة السياسية للدويلات الالمانية ووسط اوربا، من دول اوربا، حصلت بروسيا فيه على خمس اراضي سكسونيا واجزاء من وستفاليا وكذلك الضفة اليسرى لنهر الراين، وتم فيه الاتفاق على حرية الملاحة في الانهار والدولية والغاء تجارة الرقيق. للمزيد ينظر:الشويلي، زيدان، احسان هادي، مؤتمر فينا ١٨١٤– ١٨١٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشيد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤

(٤٤) المصدر نفسه ، ص٥٧.

(٤٥) الثورة الصناعية: بدأت الثورة الصناعية (Industrial Revolution): بدأت الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وكانت عبارة عن سلسلة من التغيرات التي طرأت على الصناعة، إذ انها نقلت الحرفيين من الحرف الصناعية الموروثة الى اساليب واستخدامات جديدة في جميع نواحي المعيشة، كان للالة والماكنة دوراً كبيراً فيها، للمزيد ينظر: هيز ، كارلتون ج.هـ ، الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والأجتماعية، ترجمة احمد عبد الباقي ،ط٢ ، بغداد، منشورات مكتبة المثنى ، ١٩٦٢ ، ص١٥-٢٠.

(46) Haskihs, p.120.

(47) Retallack, James, Imperial Germany 1871- 1918, New York, Oxford un Press, 2008, p.78.

(48) Mackinder, Op. cit, pp.28- 293.

(49) Partsch, Joseph, Central Europe, New York, D. Appleton and Company, 1903, pp.85- 88.

(50) Barker, J.Ellis, Modern Germany, Edinburg, Ballantyne Press, 1909, pp.68-69.

(51) Mackinder, Op. cit, p.266.

(52) Brophy, James: M, The Rhine crisis of 1840 and German Nationalism, The Journal of Modern History, Vol.85, No.1, Chicago un press, March2013, p.10.

(٥٣) تاليران: سياسي ودبلوماسي، وقائد عسكري فرنسي، درس في جامعة السوربون، عين كاهناص ثم رئيساً برساقنة، واسقفاً لمدينة اوتان، بعد سقوط سجن الباستيل عام ١٧٨٩ دخل السياسة عام ١٧٩٢ عين سفيراً في لندن، عام ١٧٩٦ عين وزيراً بالخارجية، عمل في عهد نابليون بونابرت ولويس الثامن عشر وشارل العاشر ولويس فيليب، للمزيد ينظر: The New Encyclopedia Britannica ,Vol.II,pp.521-522

(54) Brophy, Op. cit, p.1.

(٥٥) حاطوم، نور الدين، تاريخ الحركات القومية في اوربا، ج٢، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٩، ص١٩٣-١٩٥.

(٥٦) نابليون الثالث: هو شارل لويس نابليون بونابرت، ولد عام ١٨٠٨ في باريس وهو ابن اخ نابليون بونابرت، اصبح رئيساً لفرنسا ١٨٤٨- ١٨٥٢، ثم اصبح امبراطوراً لفرنسا تحت اسم نابليون الثالث من ١٨٥٢- ١٨٧٠، قضى شبابه في ايطاليا والمانيا وسويسرا، حاول عام ١٨٣٨ وعام ١٨٤٠ الاطاحة بحكم لويس فيليب، فر الى بريطانيا عام ١٨٤٦ بعد فشل محاولاته، رجع الى فرنسا بعد ثورة ١٨٤٨،

توفيعام ١٨٧٣، للمزيد ينظر: الخزرجي، منتظر موسى محمد، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا ١٨٥٠– ١٨٧١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣.

(٥٧) سادوا: نشئت هذه المعركة في ٣ تموز عام ١٨٦٦ بين الامبراطورية النمساوية وحلفاؤها من جهة ومملكة بروسيا ومن حالفها من الالمان ومملكة ايطاليا من جهة اخرى كان سببها الرئيسي التنافس بين النمسا وبروسيا حول السيطرة على الدويلات الالمانية، ساعدت هذه الحرب بروسيا بتأمين موقعها الاستراتيجي من خلال التحالف مع ايطاليا، كان سبب انتصار بروسيا فيها التنظيم والتفوق العسكري لجيشها على النمسا، تدخل نابليون الثالث كوسيط لايقاف الحرب التي اسفرت عن سيطرة بروسيا على الدويلات الالمانية.

للمزيد ينظر:

Goldstein, Erik, wars and peace Treaties 1861- 1919, New York, Taylor and Francise e- library, 2005, p.10.

(٥٨) رمضان، عبد العظيم، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص١٣.

(59) Bernstein, Paul, The Economic Aspect Napoleon III Rhine Policy, French historical Studies, Vol.1, 1960, p.335.

(٦٠) بسمارك: رجل دولة وسياسي بروسي، ولد في شونهاوزن في مقاطعة سكسونيا، كان والده مالكا زراعياً، وضابطاً في الجيش البروسي، درس الاعدادية في مدارس جراوس Graues وكلوستر Kloster، ثم التحق بجامعة جوتنجن Gottingen درس القانون وعلم السياسة فيها، عين عام ١٨٤٧ عضواً في مجلس الراين البروسي، كان من المناصرين للملكية والمناهضين للثورات الطبقية، عين عام ١٨٥٩ سفيراً لبروسيا في الامبراطورية الروسية، وعام ١٨٦٢ سفيراً لبلاده في باريس، شغل عام ١٨٦٢ منصب رئيس الوزراء ووزيراً للخارجية، استخدم الاساليب الدبلوماسية والعسكرية لتحقيق الوحدة الالمانية، تمكن في ٢٣ آب ١٨٦٦ من عقد معاهدة براغ، التي نصت على حل الاتحاد الجرماني وخروج النمسا من الاسرة الالمانية، كما ضمت المانيا بموجبها مقاطعات شليسفك Schieswig وهلسين Holstein وفرانكفورت، شهد عهده ايضاً حرب السبعين عاماً عام ١٨٧٠ وانتصار بروسيا على فرنسا، منح عام ١٨٧١ لقب اميرفون بسمارك، عين في العام ذاته مستشاراً للامبراطورية الالمانية، عزل عن منصبه عام ١٨٧٣ ثم اعيد اليه، قدم استقالته عام ١٨٩٠ عن عمر يناهز الـ ٧٥ عاماً. للمزيد ينظر:

Kolb, Eberhard, Vismarck, 2 Auflage, Munchen, Verlag Bhibeck, 2014.

(٦١) رمضان، المصدر السابق، ص١٣.

(٦٢) حاطوم، نور الدين، تاريخ الحركات القومية: يقظة القوميات الاوربية، جـ٣، بيروت، دار الفكر الحديث، ١٩٦٩، ص٩٢.

(٦٣) حرب السبعين: نشبت هذه الحرب بسبب ترشيح الامير ليوبولد Lepold الالماني من اسرة هوهنزلورين للعشر الالماني والذي كان من العائلة الكاثوليكية البروسية الحاكمة فاثار احتمال اختياره ملكاً لاسبانيا قلق فرنسا من تطويقها من بروسيا وحلفاؤها وبسبب النشاط الدبلوماسي الفرنسي تم سحب الطلب. وقدم السفير الفرنسي طلباً الى ملك بروسيا فيلهم الاول Wilhelm I بضمان عدم تجدد الترشيح الا ان الملك رفض ذلك فاستغل بسمارك ذلك باصدار نسخة من الطلب للصحافة لاثارة غضب الرأي العام البروسي والفرنسي عن طريق اعطاء الانطباع بأن كلا الجانبين تعرض للاهانة، ادى ذلك لاعلان فرنسا الحرب على بروسيا في ١٩ تموز ١٨٧٠ والتي انتهت بانتصار بروسيا، للمزيد ينظر:

Badsey, Stephen, The Franco- Prussian war, Oxford, osprey pybliahing, 2003.

(٦٤) عبد العزيز، عمر، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥- ١٩١٩، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص١٦٣- ١٦٤.

(65) Wetzel, David, A-dual of nations: Germany, France and the diplomacy war of 1870- 1871, Wisconsin, Wisconsin un press, 2012, p.71.

(٦٦) تعد المدة التي تلت حرب السبعن مرحلة مهمة لتشكل الاحداث في اوربا، فقد كانت الدول الاوربية الكبرى خلالها تحاول تكييف نفسها مع الاوضاع المتغيرة التي نتجت بعد حرب السبعين فحاول بسمارك الذي كان قلقاً من حرب انتقامية تقوم بها فرنسا ضد بروسيا تشكيل ائتلاف مع دول اوربا لعزلها، واصبحت هذه الفكرة الأساسية للسياسة الخارجية الالمانية منذ عام ١٨٧١، لذلك تم في ١٨٧٣ تشكيل عصبة الاباطرة الثلاث بين كلاً من الامبراطورية الالمانية والامبراطورية الروسية والامبراطورية النمساوية- المجرية، وفي عام ١٨٧٩ عقد مع النمسا والمجر حلفاً آخر، كما تمكن عام ١٨٨٠ من عقد تحالف الاباطرة الثلاث (الحلف الثلاثي) الذي ضم الامبراطوريات الالمانية والروسية والنمسا والمجر ايضاً، للمزيد ينظر: حزيم، حسن زغير، سياسة التحالفات الاوربية واثرها في العلاقات السياسية الاوربية ١٨٧٩- ١٩٠٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٥- ص٧٥.

(٦٧) السبكي، آمال، اوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مائة عام، ط١، جدة، عالم المعرفة، ١٩٨٥، ص٣٢٥.

(٦٨) يحيى، المصدر السابق، ص٤٧٥.

(69) Buchan, John, A history of the Great war, Vol I, New York, Houghton Mifflin company, 1923, p.106.

(70) Hayes, Carlton, A Brief History of the Great war, New York, The Macmillan Company, 1920, p.26.

([71]) Thmpson, Holland and Other, The Book of History the world Greatest war from the outbreak of the war to Treaty of Versailles, Vol XVII, London, The Educational Book co., 1921, pp. 926- 927.
([72]) House, Edward Mandell and Seymour, Charles, what really happened at Paris: The story of the peace conference 1918- 1919, New York, Charles Scribner's Sons, 1921, pp.42-52.
([73]) I bid, pp. 1207- 1213.

المصادر والمراجع

١- الموسوعات

2- The New Encyclopedia Britannica ,2003.
3- The Encyclopedia Americana, 1979.

٢- المصادر باللغة الانكليزية

1- Abrams, Lynn, Bismarck and the German Empire 1871- 1918, London and New York, Taylor and Francis e- Library, 2006.
2- Badsey, Stephen, The Franco- Prussian war, Oxford, osprey pybliahing, 2003.
3- Barker, J.Ellis, Modern Germany, Edinburg, Ballantyne Press, 1909.
4- Bernstein, Paul, The Economic Aspect Napoleon III Rhine Policy, French historical Studies, Vol.1, 1960.
5- Bideleux, Robert, and Jeries, Ian, A history of Eastern Europe crisis and change, Second, editioh, London and New York, Taylor and Francis, e :library, 2007.
6- Buchan, John, A history of the Great war, Vol I, New York, Houghton Mifflin company, 1923, p.106.
7- Edwih, J.Clapp, the Navigable Rhihe, New York, Hovghton Mifflin company, 1911.
8- Fleure, H.J, Treaty settlement of Europe: Some Geographic and Ethnographic Spects, New York, Oxford un press, 1921.
9- Goldstein, Erik, wars and peace Treaties 1861- 1919, New York, Taylor and Francise e- library, 2005.
10- Gould, Baring, The Rhine from Cleve to Mainz, London, Methuen and co, 1906.
11- House, Edward Mandell and Seymour, Charles, what really happened at Paris: The story of the peace conference 1918- 1919, New York, Charles Scribner's Sons, 1921.
12- Hayes, Carlton, A Brief History of the Great war, New York, The Macmillan Company, 1920.

13- Mackinder, H.J, The Rhine, Toronto, Dodd, Mead Company, 1908.
14- Marshall H.E, A history of Germany, London, Hodderamd Stoughton, 1913.
15- Mcmurry, Charles,A, Central Toplcs in Geogra: The Rhine, Chicago, A. Flanagan Company, 1909,
16- Partsch, Joseph, Central Europe, New York, D. Appleton and Company, 1903.
17- Retallack, James, Imperial Germany 1871- 1918, New York, Oxford un Press, 2008.
18- Rowe, Michael, From Reih to state: The Rhine land in the Revolutionary age 1780- 1830, New york, Cambrege un press, 2003.
19- Shennah, J.H, Louis XIV, London, Routledge, 2005.
20- Thmpson, Holland and Other, The Book of History the world Greatest war from the outbreak of the war to Treaty of Versailles, Vol XVII, London, The Educational Book co., 1921.
21- Wetzel, David, A-dual of nations: Germany, France and the diplomacy war of 1870- 1871, Wisconsin, Wisconsin un press, 2012.

٣- المصادر باللغة الالمانية

1- Kolb, Eberhard, Vismarck, 2 Auflage, Munchen, Verlag Bhibeck, 2014.

٤-الكتب العربية والمعربة

١- البطريق، عبد الحميد ونوار، عبد العزيز، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، بيروت، دار النهضة، د. ت.
٢- الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٢، بيروت، دار رواد النهضة، د.ت.
٣- الدسوقي، محمد كمال، تاريخ المانيا، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩.
٤- السبكي، آمال، اوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مائة عام، ط١، جدة، عالم المعرفة، ١٩٨٥.
٥- المقرحي، ميلاد، تاريخ اوربا الحديث ١٤٥٣– ١٨٤٨، ط١، بنغازي، منشورات، جامعة قاريوس، ١٩٩٦.
٦- اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وتقديم: عادل زيتون، ط١، دمشق، دار حساف للطباعة والنشر، ١٩٨٩.
٧- براون، جفري، تاريخ اوربا الحديث، ترجمة: علي المزداوفي، ط١، بيروت، الاهلية للنشر، ٢٠٠٦.
٨- حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في اوربا، ج١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢.

٩- ـــــــــــــــــ، تاريخ الحركات القومية في اوربا، ج٢، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٩.
١٠-ـــــــــــــــــ، تاريخ الحركات القومية: يقظة القوميات الاوربية، جـ٣، بيروت، دار الفكر الحديث، ١٩٦٩.
١١- حسن، ابراهيم محمد، دراسات في جغرافيا اوربا وحوض البحر المتوسط، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، ١٩٩٩.
١٢-رمضان، عبد العظيم، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
١٣-سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، مراجعة: محمد مظفر الادهمي، ج١، بغداد، دار المأمون للنشر، ١٩٩٢.
١٤-صبرة، عفاف سيد، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شاركان، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢.
١٥-عبد العزيز، عمر، دراسات في التاريخ الاوربي والامريكي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢
١٦- ـــــــــــــــــ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥- ١٩١٩، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.
١٧- عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، د.ت.
١٨-
١٩-هيز ، كارلتون ج.هـ ، الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والأجتماعية، ترجمة احمد عبد الباقي ،ط٢ ، بغداد، منشورات مكتبة المثنى ، ١٩٦٢.
٢٠-يحيى، جلال، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى، الاسكندرية، المكتب الجامعي، د. ت.

٤-الرسائل والأطاريح

١- الخزرجي، منتظر موسى محمد، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا ١٨٥٠- ١٨٧١، رسالة ماجستير (غير مننشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

٢- الشويلي، زيدان احسان هادي، مؤتمر فينا ١٨١٤- ١٨١٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٣- حزيم، حسن زغير، سياسة التحالفات الاوربية وأثرها في العلاقات السياسية الاوربية ١٨٧٩- ١٩٠٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.